العنوان الكحالة في بلاد الرافدين والعرب قبل الإسلام دارسة مقارنة

م. د. رشا قاسم محسن السهلاني

المقدمة

يتناول هذا البحث الكحالة عند بلاد وادي الرافدين والعرب قبل الاسلام فمن الواضح ان للكحالة اثرها في حياة العرب من اجل معالجه عيونهم والتداوي بالكحل لما له من تأثير إيجابي في تخليص العيون من الآلام وعلاجها بالاكتحال)، للموضوع أهمية كدراسة للاكاديميين وللواقع الحالي وكعلاج ويمكن ان تكون بعض العقاقير والاعشاب ذات فائدة لعلاج العين والاكتحال أهمية ضرورية للعين.

شملت هذه الدراسة ثلاث محاور وهي:

المبحث الاول ممارسه العراقيون القدماء والعرب للكحاله وتطرقنا فيها إلى الكحالة لغة واصطلاحاً ففي اللغة يعد الكحل وهو كل ما يوضع في العين ليستشفي به خلق الله عزوجل العين وهي حاسة البصر نعمه عظيمة وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى ((إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً)) كما اورد اللغوى الاندلس ابن سيدة ان العين هي حاسية البصر وان لكل عين بفنان وهي غشاء المقله من اعلاها واسفلها اما الكحالة اصطلاحاً عند بلاد وادي الرافدين والعرب قبل الاسلام تعد الكحاله فرع من فروع الطب يبحث عن صحة عين الانسان وازالة مرضها أما الطبيب المختص بهذا الفرع يسمى الكحال أو طيب العيون.

المبحث الثاني مزج الادوية ووضع الدواء في العين والمواد المستخدمة في علاج امراض العين.

المبحث الثالث دراسة مقارنة بين الكحالة عند بلاد وادي الرافدين وبلاد العرب قبل الاسلام فالعرب اعتمدوا على طريقة الشراب او التضميد او الفصد بالافيون والبيروج والبنج ومضمونها للعين عظيمه وذلك انما سكن الالم وقال النبي محمد (صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين) لأهمية الحبة السوداء في رمد العين هي (شفاء من كل داء الا السام والسام هو الموت وبياض البيض يستعمل في علاج الم العين والجراحات والورد أجوده النصيبي العطر الزكى الرائح والانزورت صنع شجرة شائكة فيها مرارة ويكون على لونين احمر وابيض واجود انواعه المسميرة الشبيه باللبان ويتكحيل العين بعد سحقه وطحنه وخلطه مع بياض البيض واللبن وماء العسر المخلوط بالعسل فأنه علاج للمصاب بظلمه البصر ويمنع نزول الماء والقرنفل ثمر شجر ذو رائحة عطره يزرع في الهند واستعملوه العرب للاكتحال لتقويه البصر.

ان تلك الدراسة بمحاورها الثلاث فقد اعتمدت على مجموعة مصادر قديمة تأريخية وجغرافية فضلاً عن المراجع الحديثة فمن بين اهم تلك المصادر القديمة التي اعتمدت عليها الدراسة منها المصار اللغوية هو كتاب لسان العرب لابن منظور (ت 711هـ/ 1311م) وكذلك و ابن سيده (ت 711هـ/ 1311م) المخصص فضلاً عن المصادر التاريخية القديمة ابن ابي بكر الازرق تسهيل المنافع وابن البيطار (ت646هـ/ 1248م) الجامع لمفردات الادوية وأرناؤوط الاعشاب والنباتات وابن سينا (ت 428هـ/ 1037م) القانون في الطب وابن خلدون

(ت 808هـ/ 1405م) المقدمة ابن ابي اصبيعة (ت 668هـ/ 1269م) طبقات الاطباء والمراجع التاريخية ومنها عمر فروح تاريخ العلوم عن العرب وحامد التجار تاريخ الطب في الدراسة وفرات فائق خطاب الكحالة عند العرب ولا مجال لذكر تلك المصادر والمراجع بصورة مفصلة فقد اوردناها في نهايه البحث بصورة لمن أراد الاطلاع عليها والافادة منها نرجو من الله العلي القدير ان تكون قد وفقنا في تلك الدراسة المتواضعة.

والله ولي التوفيق

Summary

The research tagged (Kahala among the Arabs before Islam) and it was mentioned for the first mehneen, the perfect language, the term negation of the language, it mentioned the complete is everything that is placed in the eye to heal the eyes, it is the sense of victory and the practice of the Arabs for Kahalah by preserving the health of the healthy eye and convergence of the disease before it occurs, and the Kahala is joy from the doctor after A particular one is one of the most interesting for the people because it is based on relieving the pain of the sufferers... And the doctor among the Babylonians was a winter in fortune-telling, and the price of seeing the disease was considered by them as a reproach for the sins committed by the patient, and therefore no one was holding the priest or the sorcerer accountable for the first error of Brocayeh. second.

The materials used to treat pain in China, after cloves, are a tree whose scent is fragrant with the buds of India, and the Arabs used it.

Ichthyosis Al-Taqrih Al-Nasr and Dandelion have blue flowers. If the dandelion is boiled, they are used to treat the eye affected by inflammation of the ichthyosis and depression, which they benefited from in the treatment of aphids by supplementing the affected eye after crushing it and mixing it with egg whites and milk.

الكهالة عند العرب قبل الإسلام

وقد وُسِم البحث (الكهالة عند العرب قبل الإسلام) وقد وردت للمحنة الأولى وهي المحننة التامة لغةً، ولفظ نفي اللغة، وقد وردت التامة وهي كل ما يوضع في العين لشفاء العيون، وهي الشعور بالنصر وممارسة العرب للكهالة بالمحافظة على صحة العين السليمة وتقارب المرض قبل وقوعه، والكهالة هي الفرح من الطبيب بعد مرض معين وهي من أكثر الأمور التي تثير اهتمام الناس لأنها تقوم على تخفيف آلام المصابين... وكان الطبيب عند البابليين شتي في الكهانة، وكانوا يعتبرون ثمن رؤية المرض عتاباً لهم على الذنوب التي يرتكبها المريض، ولذلك لم يكن أحد يحاسب الكاهن أو الساحر على الخطأ الأول لبروكيه. الثاني.

المواد المستعملة في علاج الألم عند الصين بعد القرنفل هي شجرة تفوح رائحتها ببراعم الهند، وكان العرب يستعملونها.

التكهف النصر والهندباء لها أزهار زرقاء، وإذا غليت الهندباء استعملت في علاج العين المصابة بالتهاب التكهف والاكتئاب، وقد استفادوا منها في علاج المن عن طريق دهن العين المصابة به بعد سحقها وخلطها ببياض البيض والحليب.

المبحث الأول :

الكحالة لغة واصطلاحا :

الكحالة لغة:

الكحل: وهو كل ما يوضع في العين ليستشفى به[1]. خلق الله عز وجل العين هي حاسة البصر وهي نعمة عظيمة وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ((إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً))[2]. اورد اللغوي الاندلسي ابن سيده في كتابه ان العين هي حاسة البصر وان لكل عين جفنان وهي غشاء المقلة[3]. من اعلاها واسفلها[4].

ما يكتحل بيه والمكحال : الميل به العين المُكْحُلة، والكحل: مصدرة والاكحل الذي يعلو منابت اشفاره سواد خلقه والاكحل: عرف الحياة في اليد وفي كل عضو منه شعبة على حده الكحل شده .المحل والكحيل ضرب من القطران[5].

اورد الطبيب حنين بن العبادي اهمية حاسة البصر قائلا " ان العين آلة النظر فتأويل اسمها الينبوع، اعضاؤها كثيرة مختلفة قومت وركبت من اشياء كثيرة الطف الحواس الخمسة اما الكحل فهو جزء من صناعة الطب التي موضوعها بدن الانسان وغايتها حفظ صحة وجودة ورد ايضا صحة مفقودة " والكحالة لفظة مشتقه من الكحل: بالضم – الذي هو كل ما وضع في العين يستشفى به[6].

والطبابة لغة العلاج والطبابة حرفة الطيب ، وطابه : أي داواه وعالجه ، والطب : الحدق والمهاده : علاج الجسم والنفس ومنه علم الطب وكلمه طب في ابسط معانيها تعني فن معالجه المرضى والمتألمين والمصابين ولهذا تعد مهنه الطب مهنه انسانيه بالدرجة الاولى[7] اورد ابن خلدون في مقدمته ((صناعة الطب تنظر في بدن الانسان من حيث يمرض ويصح ، فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبدء المرضى بالأدوية والأغذية ، بعد ان يتبين المرض الذي يخص كل عضو من اعضاء البدن ، واسباب تلك الامراض التي تنشأ عنها، وما لكل مرض في الادوية مستدلين على ذلك بأمزجة الادوية وقواهما وعلى المرض بالعلامات المؤذنة بنضجه وقبوله الدواء

اولا في السجية (الطبيعة) والفضلات والنبض، محاذيين لذلك قوة الطبيعة، فأنها المدبرة في حالتي الصحة والمرض، وانما الطبيب يحاذيها ويعينها بعض الشيء بحسب ما تقتضيه طبيعة المادة والفصل والسن ويسمى العلم الجامع لهذا كله علم الطب))[8] اذ ان الطبيب عليه معالجه الامراض وتسكين الآلام. وهكذا خلق الله سبحانه وتعالى الانسان في كبد ونصب والم ومنذ عرف الانسان الالم فكر في كيفيه ازاله هذا الالم عن طريق العلاج والطبابة ولعل اول من مارس الطب هو سيدنا ادم (عليه السلام) عندما ساعد امنا حواء حين وضعها اول ابناء الانسانية[9].

الكحالة اصطلاحا:

الكحالة فرع من فروع علم الطب يبحث عن صحة عين الانسان وازالة مرضها اما الطبيب المختص بهذا الفرع من الطب يسمى الكحال او طبيب العيون ([10]). واسم الكحل البَرُود و البَرُود كحل تبرد به العين من الحر وهو كحل يبرد العين والبرود كل ما بردت به شيئاً نحو برود العين وهو الاكحل أي يبردها وسكن ألمها وبردن عينه[11].

الكحالة عند بلاد الرافدين :

وكان الطب القديم عند البابليين يشوبه شيء من الكهانة والسحر لأن المرض عندهم كان يعتبر عقابا إلهيا على ذنوب ارتكبها المريض ولذلك لم يكن احد ليحاسب الكاهن أو الساحر او اي خطأ قد يرتكبه في علاج مرضاه، بينما يعاقب الطبيب الجراح الذي يخطئ في علاجاته وجراحاته لأنه يعمل بيديه لا يقوه كهنوتيه او سحريه كما يفعل السحرة والكهنة فشريعة حمورابي تنص على ان الجراح اذا ما استعمل مشرطه البرونزي وأخطأ في استعماله تقطع يده، واذا تقاضي اجره اكثر مما يستحق يعاقب بالحبس ولقد نظمت شريعة حمورابي [12] اسعار الخدمات الطبية واجور الاطباء وفرضت كذلك عقوبة على الحاضنات والمراضع اللاتي يهملن العناية بالرضع وقد عرض اطباء بابل التشريع معرفة جيده، واهتموا بدراسة كبد الانسان لظنهم انه رئيس جميع الاعضاء وانه مركز العاطفة، كما ان القلب عندهم مركز العقل([13]).

كان في بلاد وادي الرافدين ثلاث مذاهب للمعالجة بالنضج الطب الوقائي والمعالجة تشخيص المرض([14]) وقد وصفت الادوية النباتية والحيوانية والمعدنية والطب الطبيعي والمعالجة بالسحر والطلاسم (الطب النفسي) وقد نفر الاطباء من تناول المكسرات وعالجوا وعرفوا واستخدموا الحشيش والافيون عند اجراء العمليات ولقد كان اهل المريض عجز الأطباء عن مداواة مريضهم يضعونه في القمامة رجاء ان يمر به من كان قد اصيب بمثل ما له فيصف له المعالج الذي كان قد شفاه ومن ما كان يتبع في العلاج([15]).

وان الطابع الغالب في طب وادي الرافدين هو الكهنوت والسحر حيث كان يعتقد أن الامراض الشديدة تأتي نتيجة غضب الآلهة او نتيجة السحر وتأثيره ولهذا كان ساحر الطبيب يتمتع بنفوذ كبير ان ذاك لأنه كان يمثل الواسطة بين المريض وبين قوى الأرواح التي كانت تتحكم في زعمهم في التأثير على المريض وكان الطبيب الساحر يقدر على طرد هذه الارواح من جسم المريض ولهذا الطبيب الساحر يتمتع بنفوذ عظيم لدى البابليين وان ممارسه السحر تاريخاً طويلاً ((فهو من الاعمال التي شاع أمرها بين الامم البدائية وقد ظل كثير من الناس يمارسونه في جميع مراحل الحضارة ولا تزال اثار باقيه حتى الآن في عصرنا هذا([16]).

الكحالة عند العرب :

لقد مارس الاطباء ((الكحالة)) منذ أقدم العصور، وقد ذكرت في شريعة حمورابي وهى أقدم شريعة مكتوبه عن شروط ممارسة الطبيب وقد بالغ المشرع في حماية عين المريض لدرجه انه حكم بفقأ عين الطب واذا أخطأ في علاج المريض وكانت نتيجة علاج العمى لاشك في ان هذا جعل الاطباء في ذلك العصر لا يتجرأون على علاج العيون قبل اكتساب خبره طويلة تحت اشراف الاطباء الاقدم منهم اما فيما يتعلق بجراحة العيون.

تحت اشراف الاطباء الاقدم منهم اما فيما يتعلق بجراحة العيون فقد مارس الحكالون العرب عمليات العيون دون ان تتوفر لهم وسائل التخدير الموضعية او العامة سوى الشيء النذر فالعين عضو شديد الحساسية واي مداخله جراحيه تسبب ألماً شديداً لديه قد تمنع الجراح من ممارسة مهنته الا ان الكحالين العرب اعتمدوا على وسائل النفسية وكانوا حاذقين لدرجه انهم كانوا يقومون بالعملية ولا يستغرق عملهم الا وقتاً قصيراً وكان الجراح المساعد يقوم بإعطاء المريض الارشادات وتلطيف ألمه بالكلمات المشجعة والرقيقة ومع ذلك فلا يخلو دواؤهم من بعض المهدئات التي تحتوي على مركب الأفيون المستعمل في تخفيف الألم بصورة عامه ومما لاشك فيه كان العملية الكبرى في طريقة تقديم الجراحة بصورة عامة وجراحة العيون بصورة خاصة ويعرف علم الكحالة بأنه فرع من فروع الطب يبحث عن صحة عين الانسان وازاله مرضها ويقابل بالاصطلاح الحديث طب العيون اما الطبيب المختص بهذا الفرع يسمى الكحال او طبيب العيون وكان معرفه العرب قبل الاسلام تبدأ بالنصائح والتوجيهات والمعلومات الصحية العامة ذات الطابع العلمي البسيط والقيمة العلمية الزهيدة([17]) ولكثرة امراض العيون فاهتم العرب قبل الاسلام بالكحالة ولتتخلص من امراضها وشفاءها. وان الكتب الاغريقية اثرت تأثراً بالغاً في علم الكحالة العربي والدليل على ذلك ان الكحالين العرب القدماء واقعوا في نفس الاخطاء التشريحية والفسلجية التي وقع فيها الاطباء اليونانيون كما ان المؤلفات العربية الاولى في علم الكحالة حافله بالكثير من المصطلحات الفنية اليونانية اضافة الى انها تتبع نفس الاسلوب الإغريقي القديم في الكتاب عن الامراض اذ يبدو هذا واضحاً في كتاب دغل العين ليوحنا([18]).

ممارسة العرب للكحالة :

سرعان ما تطور هذا العلم على يد العرب فظهر كتاب (العشر مقالات في الصين) لحنين بن اسحاق العبادي ت264 هـ/877م الذي يعد أول واقدم مؤلف عرفه الناس كتب على الطريقة المنهجية العملية في طب العيون فالمؤلف وان كان قد استقى معظم معلوماته من المصادر الاغريقيه الا انه لم يتبع الاسلوب الاغريقي في كتابه عن الامراض الاسلوب الذي يقوم على تكرار جميع الامراض من ثلاثه مواضيع مره في باب تاريخ المرض واخرى في باب تشخيص وثالثه في باب علاجه وانما انتهج نهجا جديدا وذلك بان صنف حسب الانسجه المريضيه ثم ذكر جميع المعلومات عن اي مرض وتطوره وتشخيصه وعلاجه.

وابتكروا طرقاً جديدة لأزاله ماء العين (الساد) لم يتطرق اليها أحد من قبلهم واخترعوا ابره مجوفة خاصه لأمتصاص هذا الماء هذا اضافة الى التجديدات والاضافات التي لا يمكن حصرها في مختلف امراض العين حتى بلغوا مرتبة سامية تفوقوا فيها على مرتبة اليونان وقد ساعدهم في علم البصريات ونتيجة التقدم هو اعداد اطباء كفوئين لممارسة هذه المهنة مما كان يسمح للكحالين بمزاولة مهنتهم الا بعد ان يجتازوا امتحاناً

وقد سار المؤلفون العرب فيما بعد على منهجيه الاسلوب الذي يتبع الكتب ال في وقتنا هذا على ان الكحالين العرب لم يكتفوا بجمع المعلومات و النظريات الاغريقية والفارسية والهندية فحسب بل تعددها اضافوا اليها تجربتهم و ملاحظاتهم و مبتكراتهم كممارسين مهره حكماء حاذقين في هذا الفرع من الطب نذكر على سبيل المثال انهم ادخلوا التنويم و التخذير بالعقاقير في العمل الجراحي الذي ماكان معروفا لدى اليونانيين ([19]) وابتكروا طرقا جديدة للازاله ماء العين ابره مجوفه خاصه لامتصاص هذا الماء هذا اصنافه الى التجديد والاضافات التي لا يمكن حصرها في مختلف امراض العيون حتى بلغوا مرتبه سامية تفوقوا فيها على مرتبه اليونان وقد ساعدهم في ذلك اكتشافاتهم الناجحه في علم البصريات واعداد اطباء كفوئيين لممارسة هذه المهنه مما كان يسمح للكحالين بمزاولة مهنهم الابعد ان يجتازوا امتحانا يؤدونه امام المحتبس الذي كان يمنحهم بمعرفه ((المقالات العشر في العين ، فمن كان عارفا بتشريح طبقات العين وعدد رطوباتها وعدد امراضها وانواعها وما يتفرع من ذلك وكان خبيرا بتركيب الاكحال وامزجه العقاقير أذن له بالتصدي لمداواة اعين الناس ...))([20])

المبحث الثاني:

مزج الادوية ووضع الدواء في العين

ينصح قبل مزج الادوية ان يختار منها ما كان جيد المزيج لا عتيقاً ولا مغشوشاً وان يسحق كل دواء على حده ثم يوزن من المسحوق المتحول بقدر الوزن المذكور في نسخة ذلك الدواء (الوصفة) ولا تجمع سائر الأدوية وترق فأنه خطأ لان من الادوية ما يحتاج ان يطال سحقه مثل المعدنيات، ومنها ما يحتاج سحق قليل العصارات ومنها ما اذا سحق زيادة على المقدار الذي انتقل عن طبعه واحد مثل النشا او من الادوية التي يجب ان تعجن "اي صنع منها مرهم" فيجب يلقى عليها الماء قليلاً قليلاً وتدق لتختلط سائر الأدوية بعضا ببعض وتعجن عجيباً معتدلاً وتنشف وتجفف في الظل لئلا تنحل قوة الدواء في الشمس([21]).

ولوضع الدواء في العين تستعمل آلة خاصة تسمى الميل الذي يكون ممتلئاً، عليها، واملس جداً ولوضع الدواء في العين اليمنى يجب ان تفتح العين بالإبهام من اليد اليسرى والسبابة من اليد اليمنى للفاحص، ويمسك الميل بالابها والوسطى من اليد اليمنى ثم يوضع الميل من الماق الاكبر الى الماق الاصغر ثم تنحني السبابة وتخفيف ابهام اليسرى على الجفن ويوضع في الطين بقله فأنه اصوب([22]).

المواد المستخدمة لعلاج العين.

علاج آلام العين :

تعد مهنة الطب من اشرف المهن واعظمها منذ الخليقة والى ان يرث الله الأرض ومن عليها لأنها تقوم على تخفيف الام المتألمين والمكروبين والمرضى في كل حين ومكان ويقول ابن خلدون في مقدمته) صناعة الطب تنظر في بدن الانسان من حيث يمرض ويصح ، فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والاغذية، بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عضو من اعضاء البدن، واسباب تلك الامراض التي تنشأ عنها، وما لكل مرض من الادوية مستدلين على ذلك بأمزجة الادوية ومقداها، وعلى المرض بالعلامات المؤذنة بنضجه وقيولة الدواء اولا في السجية ((الطبيعة والفضلات والنبض، محاذيين لذلك قوة الطبيعة، فإنها المديرة في حالتي الصحة والمرض، وانما الطبيب يحاذيها وبعض الشيء يحسب ما تقضيه طبيعة المادة والفضل والسن ويسمى العلم الجامع لهذا كله علم الطب واورد ابن ابي اصيبعه ((فالذي قالوا ان الطب من الله تعالى قال بعضهم : هو الهام بالرؤيا واحتجو بأن جماعة راوا في الاحلام ادوية استعملوها في اليقطه : قشفتهم من أمراض صعبة، وشفت كل منه استعملها .

وقد ابدأت اوجاعا صعبة من اوجاع العين جدا اما بالحمام او بشرب الشراب واما بفصد واما تكميد وهذه الاوجاع لا يسحن جل الاطباء ان يعالجوها الا بالافيون واليبروج والنبج ومضمونها للعين عظيمة وذلك انها انما تسكن الوجع باماته الحس واعراف فوما لما الح عليهم الاطباء بهذه لم يرجع ابصارهم الى الحال الطبيعية لكنهم من ذلك العفن بدت بهم ظلمة في ابصارهم فلما طال بهم الزمان نزل في عين بعضهم الماء واصاب بعضهم خمول البصر وبعضهم سل العين وهو الذي يصغر منه ويضيق الحدقة ويكون من جفاف رطوبات العين اذا اقل اغتذاؤها والمواد المنصبة الى العين اذ احتجنا الى تنقلها الى عضو نقلناها الى المنخرين لي هذا اذا كانت المواد قد رسبته الى العين لا في اول الامر فعند ذلك يكون نقلها الى العضو الاقرب اسهل واولى منه الى العضو الابعد ويكون نقلك له بالتعطيس وحيث الاشياء الحارة فى الانف والارعاف ويستعمل المخدر في علاج وجع العين ولعلاج وجع العين اذا حدث عن ريح نافخة كانت من اخلاط غليظة بالتكميد بالجادوس واحذر استعمال الافيون في تسكين الوجع الذي من ريح غليظة وذلك انه واذ سكن فأنه يهيج بعد اشد واستعمل في هذا التكميد والانصياح واكمام والشراب والافيون تسكبن وجع العين وان قطر منه في الاذن وان احتجت الى ضماد فاطبخ الخشخاس بالماء والف فيه دقيق الحلية او دمشق برز كتاب ضمديه لكنه سكن الالم الشديد ويستعمل للأمراض والالام الاضطرارية لأنه يضعف البصر في العمر وروي النبي (ص) الكمأه من المن وماؤها شفاء للعين وتضميد العين بالصبر والحبة السوداء والحبة السوداء قال النبي محمد (ص) هي شفاء من كل داء الا السام والسام هو الموت وبياض البيض يستعمل في علاج وجع العين والجراحات .

والورد اجوده النصيبي العطر العرق الزكي الرائحة المستخرج ما ينبق وقرع فوق بخار الماء وهو بارد في الدرجة الأولى معتدل فيها بين الرطوبة واليبسين مائل الى الرطوبة يقوي الدماغ ويسكن الخفقان والصداع والحواس الخمس ويبسط التنفس وينفع من كثير من أدوائها كجبرا به وكحلا وتفصيلا ويشد اللثة مضمضة .

المواد المستخدمة في علاج امراض العين :

الانزورت وهو صمغ شجرة شائكة فيها مراره ويكون على لونين ابيض واحمر، واجود انواعه المميزة الشبه بـ (اللبان)([23]).

واستفادوا منه في علاج الرمد([24]) وذلك بتكحيل العين المصابة بعد سحقه وخلطه ببياض البيض واللبن([25]).

البنج او الشيكران: يعتبر من النباتات السهلية المعروفة في بلاد العرب لاسيما الجفن منها ويكون على الوان متعددة منها الاسود والاحمر والابيض.

والابيض اجود انواعه([26]). واستعملوه في معالجة التهاب العين([27]).

بعد الحرمل من النباتات المعروفة في بلاد العرب([28]) واستعملوا عصارة أوراقه في معالجة ضعف البصر واستعملوا اعصار الحرمل في معالجة ضعف البصر بعد خلطه بالماء والعسل والزعفران ويسقى المصاب منه([29]).

واستعملوا في علاج الرمد الحبة السوداء وذلك بذر مسحوقها على عين المصاب([30]).

دم الاخوين نوع من انواع الصبر الاسقطري، والصبر من الاشجار الصمغية او انها طويلة وعريضة سميكة كثيرة الماء تزرع فوق رؤوس الجبال ويعتبر اجود انواعه صبر جزيرة سقطرى القريبة من ساحل اليمن ولهذا عرف بالصبر الاسقطري([31]).

ويستعمل ماءه في الحفاظ على العين وتقوية البصر اكتحالاً([32]).

والتذاب يطلق عليه الحنفت او الفيجن ايضاً([33]).

ويستعمل ماءه العسير المخلوط بالعسل، فأنه علاج للمصاب بظلمة البصر، ويمنع نزول الماء في عينه([34]). القرنفل ثمر شجرة ذو رائحة عطره يزرع في الهند([35])، واستعملوه العرب للاكتحال لتقوية البصر([36]). والهندباء ويعرف بالشيكوريا([37])، وتكون ازهاره زرقاء، واذا سلق الهندباء يستعملوه لعلاج العين([38]) المصابة بالتهاب بالاكتحال به([39]).

المبحث الثالث

مقارنة بين الكحالة عند بلاد وادي الرافدين والعرب قبل الاسلام.

اما في بلاد وادي الرافدين فالكحالة كانت تعتمد على طب الكهانة والخرافة وقارب بينهم وبين طب التجارب العلمية فقد اشار الاستاذ عباس العقاد رحمه الله ((يبدو لنا أن اشتغال العرب الطويل يدعى الماشية فقد باعد بينهم وبين طب الكهانة والخرافة وقارب بيهم وبين طب التجارب العملية، لأنهم راقبوا الحمل والولادة والنمو وما يتمثل من الاطوار الحيوية وشرحوا الاجسام فعرفوا مواقع الاعضاء منها و عرفوا عمل هذه الاعضاء في بيئة الحيوان نحوا من المعرفة السلمية فاقتربوا من الاصابة في تحليل المرض والشفاء)) (40)

ساعدت البيئة العربية الصافية ذات الاعشاب الطبية وبعض المناطق الرعوية بشبه الجزيرة العربية على اقامة الطب عند العرب على اساس تجربة بعض النباتات والاعشاب في العلاج ولهذا فقد كان ابرز خصائص الطب عند العرب قبل ظهور الاسلام اهتمامه بالتجربة وبخاصة تجربة هذه الاعشاب والنباتات الصحراوية واستخدامها في علاج بعض امراض البيئة الصحراوية بشبه الجزيرة العربية.

ومن جملتها العرب قبل الاسلام ولذا نراه متشابهاً عند اكثر الامم، في مصر وفينيقيا وآشور ثم تناوله اليونان فأتقنوه احكاماً واحكاماً ورتبوا ابوابه وفصوله وعنهم اخذه الرومان والفرس ونظراً لمعاصرة العرب لهذه الدول فقد اقتبسوا شيئاً من علاجاتها اضافوه الى ما حصلوه من الكلدان والى ما استنبطوه هم انفسهم بالاختبار([41]).

كانت الطبيعة بما فيها من نباتات وأعشاب هي اول صيدلية عرفها الانسان البدائي حين حاول ان يستعين بهذه النباتات ليعالج بها ما يصبه من الامراض([42]) لاجدادنا العرب اهتمامات تاريخية بالنباتات الطبية فطبهم اعتمد اساساً على النباتات والاعشاب والثمار والازهار فظهر اطباء الاعشاب معهم من لهم دراية بالاعشاب والفوائد الطبية لها واعتمد على اعضاء الحيوانات لما فيها من فائدة عظيمة اعتمدها العرب في العلاج حرارة الحمار([43]) في علاج ضعف البصر اكتحالاً([44]) والى جانب استخدام العرب لاعضاء الحيوانات في العلاج فقد كان للعرب ممارسات ضعف ما معروف بالوهم والخرافة وكانوا يمارسونها بثقة مقتنعين بأثرها في الشفاء ومثال على ذلك باعتقادهم ان النظر الى عيني الحمار الوحشي يزيد من قوة البعد ويدوم صحة العين([45]) وكما استخدم مرارة الجمل وكما معروف ان الجمل ليس له مرارة([46]) بل له جلدة فوق الكبد من فوائدها الطبية ان الاكتحال بها يزيل الغشاء عن العين ويقوي البصر ومرارة الضأن فقد استفادوا منها طلاءً واكتحالاً للمصاب يزول الماء في عينيه([47]) ومرارة الارنب منافع علاجية استعملوها علاجاً للمصاب بياض في العين وذلك بعد ان تسحق بالزيت ويضاف بعض حليب امرأة مرضع ويكتحل بها المصاب([48]).

المصادر

الكتب المقدسة

- القرآن الكريم

المصادر العربية الاصيلة

- ابن الاكفاني، محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري السنجاري (ت 749هـ/1348م).
نخب الذخائر في أحوال الجواهر، عالم الكتب، بيروت، لا – ت.

- ابن البيطار، ضياء الدين عبدالله بن أحمد الاندلسي المالقي (ت646هـ/1248م).
الجامع لمفردات الادوية والاغذية، مكتبة المثنى، بغداد – لا – ت.

- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ت808هـ/1405م).
المقدمة، تح: سهيل ذكار، دار الفكر، بيروت – 1988م.

- الدميري، كمال الدين (ت802هـ/1399م).
حياة الحيوان الكبرى، القاهرة – 1958م.

- الرازي، ابو بكر محمد بن زكريا (ت311هـ/923م).
الحاوي في الطب، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد (الدكن – 1970م). المنصوري في الطب، تح: حازم البكري، الكويت – لا – ت.

- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت1205هـ/1970م).
تاج العروس، د – م، لا – ت.

- ابن سيده، ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت458هـ/1065م).
المخصص، المكتبة التجارية للطباعة والنشر، بيروت – لا – ت.

- ابن سينا، ابو علي الحسين بن علي (ت428هـ/1037م).
القانون في الطب، مكتبة المثنى، بغداد – لا – ت.

- الغساني، الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول (ت694هـ/1294م).
المعتمد في الادوية المفردة، ط3، تح: محمد السقا، بيروت – 1975م.

- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت175هـ/791م).
العين، تح: محمد المخزومي وابراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد – 1982م.

- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت628هـ/1283م).
عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، ط3، لا – م – 1978م.

- الكحال، علي بن عيسى (ت400هـ/1010م).
تذكرة الكحالين، عني بتصحيحه: الحكيم السيد غوث محي الدين القادري الشرفي، وزارة المعارف الهندية العالمية، مطبعة مجلس، دائرة المعارف العثمانية حيدر أباد، الدكن – 1964م.

- ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م).
لسان العرب، دار صادر، بيروت، لا – ت.

المصادر الثانوية

- اناؤوط، محمد السيد، الاعشاب والنباتات غذاء ودواء، دار المصرية اللبنانية، (القاهرة - 1998م).
- باقر، طه، مقدمه في تاريخ الحضارات القديمة (بغداد-1955م).
- خطار، فرات فائق، الكحالة عند العرب، منشورات وزارة الاعلام، سلسلة المكتبة الفلكلوريا، (الجمهورية العراقية – 1975م).
- الشطي، أحمد، العرب والطب، (دمشق – 1970م).
- شهاب، حسن صاع، اضواء على تاريخ اليمن البحري، ط2، دار العودة، بيروت : 1981م.
- فروخ، عمر، تاريخ العلوم عن العرب، (بيروت – 1918م).
- العقاد، عباس، أثر العرب في الحضارة الاوربية، لا – م – لا – ت.
- ممدوح، الوجيز في امراض العين، (دمشق – 1951م).
- النجار، عامر، في تاريخ الطب في الدولة العربية الاسلامية، دار المعارف، ط3، القاهرة – 1994م.

البحوث

- الشرعبي، فوزية حمود:
أهم النباتات الطبية في اليمن، مجلة اليمن، العدد6، عدن – 1996م.
- الفاطمي، محمد علي:
امكانية الصناعة الدوائية في النباتات الطبية، مجلة دراسات يمنية، العدد44، صنعاء – 1992م.

الهوامش

[1] الزبيدي، تاج العروس، ج8 / ص95.
[2] سورة الانسان، آية 2.
[3] ابن منظور، لسان العرب، ج / ص .
[4] المقلة: هي شحمة العين التي تجمع البياض والسواد. انظر: ممدوح، الوجيز في امراض العين، دمشق، 1951م، ص60.
[5] الفراهيدي، ج1، ص178.
[6] خطاب، الكحالة عند العرب، ص13.
[7] النجار، في تاريخ الطب في الدول العربية الاسلامية، ص7.
[8] ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص464.
[9] النجار، في تاريخ الطب، ص17.
[10] خطاب، الكحالة عند العرب، ص13.
[11] ابن منظور، لسان العرب، ج3 / ص83.
[12] حمورابي اسمه مركب من مقطعين (حمو) وهو اله جزري عربي من الاله الشمسية كما يدل على ذلك كلمه حمو اي بمعنى (حراره) والمقطع (رابي) ومعناه عظيم او كبير يصبح معنى اسم حمورابي (الحارة العظيمة) .
[13] فروخ، تاريخ العلوم عند العرب، ص84 ؛ النجار، في تاريخ الطب في الدول العربية الاسلامية، ص24-25.
[14] فروخ، تاريخ العلوم عند العرب، ص84.
[15] النجار، في تاريخ الطب في الدول العربية الاسلامية، ص26.
[16] خطاب، الكحالة عند العرب، ص7-8.
[17] خطاب، الكحالة عند العرب، ص14-15.
[18] الشطي، الطب عند العرب، ص129.
[19] خطاب، الكحالة عند العرب، ص14-15.
[20] الشطي، الطب عند العرب، ص129.
[21] الكحال، تذكرة الكحالين، ص61-63؛ خطاب، الكحالة عند العرب، ص60-61.
[22] الكحال، تذكرة الكحالين، ص62-64.
[23] ابن البيطار، الجامع لمفردات الادوية والاغذية، ج1/ ص131.

[24] اللبان: من اشجار الجوز ويترك ثمرها مرارة في الفم وقيل اللبان يزرع في الشحر من اليمن بين .... وعدن. ينظر : ابن منظور، لسان العرب، ج13/ ص377 ؛ شهاب، اضواء على تأريخ اليمن البحري، ص132.
[25] الرمد: احمرار يصيب البياض الظاهر من العين (الطبقة الملحمة). ينظر: الرازي، المنصوري في الطب، ص657.
[26] ابن سينا، القانون في الطب، ج1/ ص215.
[27] الكحال، تذكرة الكحالين، ص417.
[28] ابن البيطار، الجامع لمفردات الادوية والاغذية، ج1/ ص117.
[29] ابن سيدة، المخصص، ج3/ ص162.
[30] ابن ابي بكر الازرق، تسهيل المنافع، ص104.
[31] ابن منظور، لسان العرب، ص442.
[32] الكحال، تذكرة الكحالين، ص358.
[33] ابن سيدة، المخصص، ج11/ ص12.
[34] الكحال، تذكرة الكحالين، ص362.
[35] الغساني، المعتمد في الادوية، ج2/ ص380.
[36] الرازي، المنصوري في الطب، ص659.
[37] ارناؤوط، الاعشاب والنباتات، ص213.
[38] الرازي، المنصوري في الطب، ص644.
[39] العقاد، اثر العرب في الحضارة الاوربية، ص42-43.
[40] النجار، في تاريخ الطب في الدولة الاسلامية ،ص 2٥.
[41] الفاطمي، امكانية الصناعة الدوائية في النباتات الطبية، ص424.
[42] الشرعبي، النباتات الطبية في اليمن اهم النباتات الطبية في اليمن، ص107 ؛ الاندلسي المالقي، الجامع لمفردات الادوية والاغذية، ص .
[43] ابن البيطار، الجامع لمفردات الادوية والاغذية، ج1/ ص118.
[44] الدميري، الجامع لمفردات الادوية والاغذية، ص
[45] القزويني، عجائب المخلوقات، ص406 ؛ الدميري، حياة الحيوان، ص
[46] الدميري، حياة الحيوان، ج1/ ص60-65.
[47] القزويني، عجائب المخلوقات، ص424.
[48] الدميري، حياة الحيوان، ج1/ ص225.